

أثر المشترك اللفظي في تعدد المعنى في شرح التبريزي للمفصليات

م.م. ساجدة تركي عيدان // وزارة التربية / مديرية تربية الكرخ/3
yy233198@gmail.com

مستخلص:

لاحظ الدارس اهتمام القدماء على شرح النصوص الشعرية، توافراً لافتاً، سواء أكان في شرح الدواوين، أم المختارات، أم المجموعات الشعرية، وحاولوا تفسير هذه الظاهرة، ثم التعرف على الآلية التي وظفها أحد كبار الشراح وهو الخطيب التبريزي (ت 502هـ) في شرحه للمفصليات، في استرقاد مستويات الدراسة الدلالية من خلال المعنى ووظائفه في مستويات اللغة العربية ودقة دلالتها والاصل في اللفظ أن يدل على معنى واحد بينما نجد هنا أنه قد يدل باللفظ الواحد على معان متعددة متقاربة وقد يدل على المعنى الواحد بأكثر من لفظ.

والتبريزي يتراءى لنا عالماً لغوياً بالمعنى الشمولي وهذا لمسه في هذا المصنف الجليل.
الكلمات المفتاحية: الدلالة، المشترك اللفظي، تعدد المعنى، التبريزي، المفصليات.

The effect of the meaning of the verbal homonym on the multiplicity of meaning in Al-Tabriz's explanation of Al-Mufaddaliyat

SAJIDA TURKI IDAN

Ministry Of Education\ Karkh Education Directorate\3

yy233198@gmail.com

Abstract :

The researcher noted the availability of the ancients in explaining poetic texts, a remarkable availability, whether in explaining the collections, the selections, or the poetry collections, in contrast to our modern era, so they tried to explain this phenomenon, then to identify the mechanism that one of the great commentators, Al-Khatib Al-Tabrizi (d. 502AH), employed in his explanation of Al-Mufaddaliyat, in resting the levels of semantic study through the meaning and its functions in the levels of the Arabic language and the accuracy of its meaning and the origin of the word to indicate one meaning, while we find here that it may indicate multiple close meanings with one word and it may indicate one meaning with more than one word

Al-Tabrizi appears to us as a linguist in the comprehensive sense that we have seen in this great work.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل لغة دينه الخاتم الى يوم الدين، والصلاة والسلام على خير من أوتي جوامع الكلم محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه اجمعين.

إنَّ شعر ما قبل الاسلام هو ديوان العرب وترجمان أفكارهم، وعنوان مفاخرهم، ورافع الوية عظمتهم وهو المرأة الصادقة لحياتهم، فكأين من عادة لهم لو لا الشعر أمست طي الكتان، وحال لولاه أضحت نهب النسيان وهو الذي حفظ للعرب تاريخ مجدهم الادبي الذي تاهوا ولا يزالون يتباهونه به بين الشعوب والامم، ويرفعون به الرأس عالياً، وإنه لتجلى قدرتهم على البيان وسحره في هذا التراث الذي ساقه الرواة إلينا بصدق وامانة.

وقد اخترت المفصليات وشرحها من جهتين:

أحدهما: من حيث النصوص القديمة لتقويم اللسان فأردت ان يعذب لساني بكثرة مطالعتي وحفظ ما أمكن حفظه حتى تنساب الالفاظ على اللسان انسياباً.

الآخرى: ان التبريزي عاش في القرن الخامس الهجري وبعض السادس وقد بلغت الحياة العربية اوج مضانها المتوهج في ذلك القرن كما تميز ذلك القرن بعلماء اجلاء اسهموا في اثراء المعارف والثقافة العربية بشكل قل ان يوجد له نظيره، حتى لقد بات شائعاً ان القرن يمثل ذروة الحياة في تاريخ بني العباس (656-132 هـ).

ولعل هذا ما حفز (آدم متز) الى أن يخلع على ذلك القرن (عصر النهضة في الاسلام) والى ان يطلق

عليه جورجى زيدان (عصر الاسلام الذهبي)⁽¹⁾. وواضح ان كلاهما اصاب في تسميته من حيث ان القرن الخامس تفرد بنهضة ادبية وفكرية وعلمية باللغة المدى مما اضفى على الحياة من التقدم والازدهار عاشته مجالاتها الرحبة في المواقع العديدة المتباينة⁽²⁾.

وقد اخترت ان تكون الدراسة لشرح التبريزي لأنه متكامل كما سنرى وقد اقتضت الدراسة ان يخرج هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحث وخاتمة.

تمهيد

أولاً: العريف بالمفضل الضبي:

هو ابو عبد الرحمن المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي اللغوي، كان علامة راوية للأخبار والآداب وایام العرب موثقاً في روايته⁽³⁾. وكان احد القراء الذين اخذوا عاصم بن ابي النجود، ومجاهد بن رومي، وسليمان الاعمش، وابراهيم ابن مهاجر، ومغيرة بن مقسم، وسمع سماك بن حرب، وابي اسحاق السبيعي وغيرهم⁽⁴⁾. وروى عنه ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء، وعلي بن حمزة الكسائي، وابو كامل الجحدري، ومحمد بن عمر القصبی، واحمد بن مالك القشيري، وروى عنه خلف الاحمر، وابو زيد الانصاري، وابو عبد الله ابن زياد⁽⁵⁾، وذكر السيوطي في بغيته وروى عنه

(1) ينظر: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع للهجرة، آدم متز: 22، تاريخ آداب العربية، لجورجي زيدان: 1.

(2) ينظر: تاريخ آداب العربية: 26 / 1.

(3) ينظر: معجم الادباء: 164 / 19، وطبقات اللغويين والنحويين تقي الدين الشافعي: 193.

(4) ينظر: معجم الادباء: 164 / 19، وطبقات اللغويين والنحويين: 193.

(5) ينظر: طبقات اللغويين والنحويين: 193.

بن الاعرابي⁽⁶⁾.

وفاته:

لقد ترددت كتب التراجم في سنة وفاته، ومنهم لم يتعرض لها مثل ابن النديم في الفهرست⁽⁷⁾.

وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال وفاته (168هـ)⁽⁸⁾، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ذكر وفاته (171هـ)⁽⁹⁾، وكذلك ذكر صاحب المنتظم حيث ذكره في حوادث (171هـ).

والذي نراه اقرب الى ما بين ايدينا من نصوص ان تكون سنة الوفاة (178هـ).

ثانياً: التعريف بالتبريزي:

اسمه: يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن

محمد بن موسى ابن بسطام الشيباني⁽¹⁰⁾.

كنيته: يكنى التبريزي بأبي زكريا وقد اجمعت كتب التاريخ والتراجم والادب واللغة على هذه الكنية، بل احيانا كثيرة يستغنى بكنيته عن ذكر اسمه ولقبه كما هو معهود في الدراسات العلمية⁽¹¹⁾.

لقبه: واما التبريزي فالشائع المتداول أنه هو الخطيب لكن ياقوتاً الحموي ترجم له في ارشاد الاريب فقال: (ابو زكرياء بن الخطيب التبريزي وربما يقال له الخطيب وهو وهم)، وايد القفطي هذا الادعاء بمستند خطي فقال⁽¹²⁾: (والخطيب ابوه ولم يكن هو خطيباً ورأيت بخطه على جزء من كتاب الموازنة بين العربية والاعجمية ما مثاله

الاديب ابو العباس وقيل ابو عبد الرحمن كان عالماً بالنحو والشعر والغريب وايام الناس وكان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيراً عما كتبه بيده من اهاجي الناس⁽¹⁾. وكان ثقة شتياً، فكان يقال: من اراد ان يسمع شعراً جيداً محدثاً فليستمع من حماد ومن اراد رواية صحيحة فليأخذ عن المفضل⁽²⁾، وقد قيل للمفضل لم تقول الشعر وانت اعلم الناس به؟ فقال: علمي به يمنعني من قوله⁽³⁾.

وقد قال الخطيب عنه (كان اخيارنا علامة ثقة واما ابو حاتم فقال: متروك القراءة والحديث وقال ابو حاتم السجستاني: هو ثقة في الاشعار)...⁽⁴⁾.
مولده:

لا يوجد خبر عن تاريخ مولده ولكن شيوخه الذين سمع منهم كانت وفاتهم بين سنتي (132-148هـ) المفضل قد خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن وأسر المفضل في الواقعة وكانت سنة (145هـ) فالظن أنه ولد في العشر الاول من القرن الثاني⁽⁵⁾.

مؤلفاته:

وللمفضل من التصانيف: كتاب الاختيارات، معاني الشعر، كتاب الامثال، كتاب الالفاظ، كتاب العروض، المفضليات وهي التي نحن بصدددها وهي اشعار مختارة جمعها المهدي وفي بعض نسخها زيادة ونقص واصحبها التي رواها عنه ابو عبد الله

(1) ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي: 2/297، وسير اعلام النبلاء، للذهبي: 1/481.

(2) ينظر: معجم الادباء: 19/164.

(3) ينظر: الفهرست، لابن النديم: 75.

(4) ميزان الاعتدال في ثقة الرجال: 4/170.

(5) ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي: 2/297، وسير اعلام النبلاء، للذهبي: 1/481 تاريخ بغداد، لابن

الخطيب: 122-121/13، غاية النهاية في طبقات

القراء، لابن الجوزي: 2/307.

(6) ينظر: معجم الادباء: 19/167.

(7) ينظر: الفهرست، لابن النديم: 75.

(8) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: 4/170.

(9) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تغري بردي: 2/10.

(10) ينظر: ارشاد الاريب: 287-286/7.

(11) تاريخ الآداب: 3/37.

(12) معجم البلدان: 2/3.

ليحيى بن الخطيب علي⁽¹⁾.

والقول المشهور المتداول في كتب التراجم هو يحيى بن علي الخطيب التبريزي.

نشأته: نشأ في مدينة تبريز بأذربيجان في إيران، وكانت تبريز قرية حتى نزلها الرواد الأزدي المتغلب على أذربيجان في زمن الخليفة العباسي المتوكل⁽²⁾.

مولده: ولد الخطيب التبريزي سنة 421 هـ وقضى طفولته في تبريز⁽³⁾ بأذربيجان في إيران.

وفاته: أقام الخطيب التبريزي في بغداد بعد عودته من مصر ليبدأ في تأليف تصانيفه في رحاب مدينة العلم والعلماء، فلبث في تلك المدينة إلى أن توفاه الله يوم الثلاثاء الليلتين خلتا من جمادي الآخر سنة 502 هـ عن عمر يناهز الثمانين ودفن في مقبرة باب ابرز⁽⁴⁾.

المبحث الأول:

أولاً: القيمة العلمية لشرح المفضليات

ثانياً: تعدد المعنى في المشترك اللفظي

أولاً: القيمة العلمية لشرح المفضليات:

مجموعات الشعر القديم كثيرة منها المعلقة الاصمعيات المفضليات جمهرة اشعار العرب وغيرها.

وإذا نظرنا إلى المعلقة نجدها قصائد محدودة كل منها قصيدة لشاعر من شعراء الجاهلية.

أما الاصمعيات فإن كان عدد شعرائها أكثر من

عدد شعر المفضليات إلا أن عدد الأبيات الواردة لهؤلاء يكاد يكون نصف ما جاء في المفضليات، ويرجع ذلك إلى كثرة ما جاء في الاصمعيات من مقطوعات شعرية لم تكتمل فيها القصائد. بينما المفضليات قد امتازت بكثرة ما ورد فيها من القصائد المتكاملة.

أما من جهة جمهرة اشعار العرب فالباب الأخير منها وهو باب الملحمات قد جمع سبع قصائد لسبعة شعراء اسلاميين متأخرين هم:

الفرزدق، جرير بن رباح، الاخطل التغلبي، عبيد الراعي، ذو الرمة، الكميث بن زيد الأزدي، الطرماح بن حكيم الطائي.

وكل هؤلاء من المتأخرين عن شعراء المفضليات وقد ورد لهم في هذا الباب من الجمهرة عشرة وخمسة بيت.

ومن جانب آخر نجد أن جامعها وهو أبو زيد القرشي كما يرى بعض العلماء مجهول النسب ولم يرفع روايته إلى رواة ثقة وهو نفسه متأخر عن طبقة الرواة الأولى وله شعر كبير.

كل ذلك يجعل للمفضليات حق التقديم والتفضيل على تلك المنتخبات العامة التي جمعت في بداية حركة جمع الشعر العربي بجانب أنها قد امتازت عليها جميعاً بكثرة ما ورد فيها من غريب الالفاظ التي كانت متداولة في عصر هؤلاء الشعراء القدماء وماتت من بعدهم.

مما جعل محققي المفضليات (أحمد محمد شاكر) و(عبد السلام هارون) يفردان في تحقيقهما فهرساً خاصاً بغريب الالفاظ وهو الفهرس الرابع بعنوان الحروف التي لم تذكر في المعاجم، وقد أورد فيه 162 لفظاً⁽⁵⁾.

(5) ينظر شرح ديوان الحماسة: 18-16

(1) انباء الرواة: 325.

(2) ينظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب: 6-5/4.

(3) ينظر: طبقات النحاة واللغويين: 271، والاعلام، للزركلي: 9/197.

(4) ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الاثير: 10/473، والمتنظم في تاريخ الامم والملوك، للجوزي: 17/114-115.

فالعم الاول اراد به يا عماء والعم الثاني اراد به افنيت قوما وجبرت اخرين...

وكذلك النوى الدار، والنوى النية والنوى البعد⁽²⁾.
وللمشترك امثلة متعددة في كتب المعاجم العربية وكتب اللغة منها على سبيل المثال ما ذكره السيوطي: والهلل: هلال السماء، هلال الصيد، والهلل قطعة من الغبار، وهلال الاصبح: المطيق بالظفر، والهلل قطعة رحي، والهلل: الحية اذا سخلت، ...⁽³⁾.

وقد اختلف العلماء حول ظاهرة المشترك بين مثبت ومنكر⁽⁴⁾.

ولا شك ان المشترك اللفظي واقع فعلا بل كثير الوقوع بحيث لا يسوغ مطلقاً انكار وقوعه، وانما كان كذلك لأن الالفاظ متناهية، وابنية الكلام محدودة ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية فالالفاظ التي يمكن تركيبها محصورة فيما يمكن تركيبه من تلك الحروف على هذه الابنية بينما المعاني غير متناهية بل هي سبيل لا ينتهي من العناصر والموجودات وفيوض الفكر والعقل فكان من الطبيعي ان تحمل الالفاظ اكثر من معنى واحد⁽⁵⁾.
وبالشرح امثلة متعددة للمشارك منها ما يأتي:

(2) ينظر: المظهر في علون اللغة وانواعها، للسيوطي: 1/ 370-366، وفقه اللغة للثعالبي: 369.

(3) ينظر: المظهر في علون اللغة وانواعها، للسيوطي: 1/ 372، وتوجد امثلة من كتب اللغة اتى بها السيوطي من 381-370.

(4) ينظر: المظهر في علون اللغة وانواعها، للسيوطي: 1/ 369، والصاحبي: 201، في اللهجات العربية: 192، وفقه اللغة، للدكتور الوافي: 191، ودراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح: 303.

(5) ينظر: المعنى اللغوي: 120.

ولقد كان عصر المفضل الضبي عصر نشاط الحركة العلمية وجمع التراث العربي وأدى هذا النشاط الى ضرورة الامام بالفاظ اللغة العربية التي حفل بها الشعر الجاهلي والبحث عن معانيها، وكان من نتاج هذه الحركة اللغوية اهتمام العلماء بشرح معاني الشعر القديم وغريبه في قصائد متكاملة وكان على رأس من اهتم بشرح ذلك الشعر في المفضليات:

1. الانباري المتوفى (ت 305هـ).

2. النحاس المتوفى (ت 538هـ).

3. المرزوقي (ت 421هـ).

4. التبريزي المتوفى (ت 502هـ).

5. الميداني المتوفى (ت 518هـ).

والملاحظ في تلك الشروح اهتمام الشراح بالفاظ اللغة وشرح الغريب منها وذكر مشتقاته.

والذي يتأمل شرح التبريزي للمفضليات يتبين ان الرجل كان حفيًا باللغة والنحو ايمانًا منه بأن النص عبارة عن مجموعة من العلائق والطرق تنظمها اللغة وهما الركيزة الاولى لشرح النص لكشف قناع المعنى.

كما ذكر التبريزي في شرحه اخبار الشعر ومناسبة الكلام والكلام على اسماء الشعراء واشتقاق اعلامهم⁽¹⁾.

ثانياً: تعدد المعنى في المشترك اللفظي

مدخل

المشارك اللفظي هو اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند اهل لغة ما، مثل العم: اخو الاب، والعم: الجمع الكثير قال الراجز

يا عامر بن مالك يا عمًا

أفنيتم عمًا وجبرت عمًا

(1) ينظر: شرح ديوان الحماسة: 16.

ومعنى البيت: غدوت على ناقة لي وهي مسرعة
بي يطير فراش نسورها كالتمر المنتشر من شدة
سيرها على الارض والسبوح: هي التي لشدة
سرعتها تسبح في سيرها والفراش مارق من العظم،
وما تطاير من الحديد وغيره لرقته وخفته، الواحدة
فراشة، وحتى قيل لما ييس بعد الماء المتحير في القاع
من الطين المتشقق على وجه الارض فراش⁽⁸⁾، ولما
يبقى من الماء القليل في اسفل الغدير: فراشة⁽⁹⁾،
وقد ذكر التبريزي في شرحه ان الفراش يدل على
اكثر من معنى:

1. مارق من العظام.

2. ما تطاير من الحديد.

3. ما ييس بعد الماء المتحير في القاع.

والشارح وان لم يذكر لفظ المشترك اللفظي
صراحة فعلمه في ذلك هو ذكر المشترك لا محالة.
وقد وافق الشارح ابن فارس حين ذكر
والفراش الرجل الخفيف وكل خفيف فراشة⁽¹⁰⁾،
وذكر الراغب الاصفهاني الفراشة الماء القليل في
الاناء⁽¹¹⁾، وكذلك ذكر ابن منظور حيث قال:
كل دقيق من عظيم فراشة، وقيل كل عظم ضرب
فطارت منه عظام رقاق فهي الفراش، وكل رقيق
من عظم او حديد فهو فراش، وما رقق من عظم
الهامة فهو فراش⁽¹²⁾، وذكر الفيروز آبادي كل عظم
رقيق والماء القليل فهو فراش⁽¹³⁾.

1. ورد في قصيدة تأبط شرا البيت رقم 2 لفظ (الين)

يَسْرِي عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَاتِ مُحْتَفِيًا

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ⁽¹⁾

ومعنى البيت: يسرى هذا الخيال على ما يعرض
له من تعب واعياء ووطء حيات حافيا ثم التفت
اليه فقال: تفديك نفسي من سار على شدة⁽²⁾.

فقد عد الشارح الالين من قبيل المشترك اللفظي
لدلالاته على معنيين هما:

الاعياء، والجنان من الحيات

وقد ذكر ابن فارس في مقاييسه ان الهمزة والياء
والميم ثلاثة اصول متباينة الدخان-والحية-والمرأة لا
زوج لها⁽³⁾.

وذكر في موقع اخر وأما الأين الحية التي لا تدع
الأين فذلك أبدال والاصل الأيم⁽⁴⁾.

فدل على ان الأيم والأيم: هو ذلك اللفظ
الاصيل دليل ذلك قول الخليل بن احمد والأيم
من الحيات: الابيض اللطيف⁽⁵⁾.

فحدث تطور صوتي بين الميم والنون وان كانا
غير متقاربين مخرجاً الا انهما متحدان صفة فالنون
من بين طرف اللسان وما فوق الثنايا ومخرج الميم
ما بين الشفتين⁽⁶⁾.

2. ورد في قصيدة سلمة بن الخرشب البيت رقم

4 لفظ (فراش)

غَدَوْتُ بِهِ تَدَا فَعْنِي سَبُوحٌ

فَرَأَشُ نُسُورِهَا عَجَمٌ جَرِيمٌ⁽⁷⁾

(1) ينظر: شرح التبريزي: 100-99/1

(2) ينظر: المصدر نفسه: 100/1.

(3) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: 167/1، ماد (أين).

(4) ينظر: المصدر نفسه: 166/1، مادة (أيم).

(5) ينظر: معجم العين: 425/8، مادة (أين)

(6) ينظر: سر صناعة الاعراب: 1/55.

(7) ينظر: شرح التبريزي: 186-185/1.

(8) ينظر: شرح التبريزي: 186/1.

(9) ينظر: شرح التبريزي: 186/1.

(10) ينظر: مقاييس اللغة: 486/4، مادة (فرش).

(11) ينظر: المفردات: 376، مادة (فرش).

(12) ينظر: لسان العرب: 3383/5، مادة (فرش).

(13) ينظر: القاموس المحيط: 293/2، مادة (فرش).

وقد زاد صاحب القاموس المحيط في معنى المفتر: هو الذي يحاسب اهله بالنفقة⁽⁵⁾.

4. ورد في قصيدة المخبل السعدي البيت رقم 13 لفظ المحراب

كَعَقِيلَةِ الدَّرِّ اسْتَضَاءَ بِهَا
مِحْرَابَ عَرْشٍ عَزِيْزِهَا الْعُجْمُ⁽⁶⁾
عقيلة كل شيء خياره ثم جعلها يستضاء بها
والمحراب: صدر المجلس وهو الغرفة ايضاً، وقيل
لا يقال محراب الا لما ارتفع حتى يُرتقى اليه⁽⁷⁾.

وقد ذكر الشارح ان المحراب هو صدر المجلس
ويطلق على الغرفة ايضاً بقوله وهو الغرفة وقد
وافق الشارح ابن فارس حيث ذكر في قوله تعالى:
(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ)⁽⁸⁾.

هو صدر المجلس وهو الغرفة ايضاً⁽⁹⁾، وقد
ذكر ابن منظور المحراب المجلس والغرفة⁽¹⁰⁾.
وزاد الفيروز آبادي في معجمه مقام الامام
من المسجد، والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن
الناس⁽¹¹⁾.

5. ورد في قصيدة سلامة بن جندل البيت رقم 3 لفظ (الحوب)

هَلْ فِي سُؤَالِكَ عَنْ أَسْمَاءٍ مِنْ حَوْبٍ
وَفِي السَّلَامِ وَإِهْدَاءِ الْمَنَاسِبِ⁽¹²⁾
ومعنى البيت: كأنه لما وقف على الدار ويتألم مما
تداخل منها قال: وهو يخاطب نفسه والمراد ليس

3. ورد في قصيدة المرار بن منقذ البيت رقم 40 لفظ (حظل)

وَحَشَوْتُ الْغَيْظَ فِي أَضْلَاعِهِ
فَهُوَ يَمْشِي حَظْلَانًا كَالنَّقْرِ⁽¹⁾

ذكر الشارح ان حظل يقال للرجل اذا قصر
في الاتفاق، والحظل البعير يأكل الحنظل، والحظل
المقتر، والحظل الغيرة والمنع من التصرف ويقال
للشاة اذا التوى عرق في ساقها او فخذها نقرة
فحظلت بعض مشيها⁽²⁾، والبيت معناه مرتبط بما
قبله وهو:

كَمْ تَرَى مِنْ شَانِيٍّ يَحْسُدُنِي
قَدْ وَاَرَهُ الْغَيْظَ فِي صَدْرٍ وَغَرٍّ⁽³⁾
وَحَشَوْتُ الْغَيْظَ فِي أَضْلَاعِهِ

فَهُوَ يَمْشِي حَظْلَانًا كَالنَّقْرِ
فهو يقول أنه ملأ صدر حاسده بالغيظ حتى
صار من امتلاء باطنه بالغيظ يمشي ببطء وثقل
مثل الشاة النقرة التي تعقد نساها.

والبيت الذي ورد معنا ورد في معرض العجب
من انكار صاحبه إياه اذ كبر وعلاه الشيب
فخاطب نفسه على طريقة الغيبة فقال أنه خشي
الغيظ بين ضلوعه تكبراً وعلوا فلم ينهر لإنكارها
فهو يمشي متبخرراً كالمتملى اي أنه لا يبالي بها فقد
عد الشارع الحظل من قبيل المشترك لدالاتها على
معنيين هما:

1. المفتر.

2. البعير الذي يأكل الحنظل.

وقد وافق الشارح ابن منظور حيث ذكر ان
الحظل: البعير اذا اكثر من اكل الحنظل، والمفتر⁽⁴⁾.

(5) ينظر: القاموس المحيط: 369 / 3، مادة (حظل).

(6) ينظر: شرح التبريزي: 541 / 1.

(7) ينظر: المصدر نفسه: 541 / 1.

(8) سورة مريم: الآية 11.

(9) ينظر: مقاييس اللغة: 48 / 2، مادة (حرب).

(10) ينظر: لسان العرب: 817 / 2، مادة (حرب).

(11) ينظر: القاموس المحيط: 55 / 1، مادة (حرب).

(12) ينظر: شرح التبريزي: 593 / 2.

(1) ينظر: الشرح: 419 / 1.

(2) ينظر: شرح التبريزي: 419 / 1.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 419 / 1.

(4) ينظر: لسان العرب: 920 / 2، مادة (حظل).

في السؤال عن حبيب والوقوف على داره والتسليم عليه واهداء رقيق الغزل ولطيف الشعر اليه اثم كبير، والحب في غير هذا المكان سوء الحال⁽¹⁾، فقد نص الشارح على المشترك ذاكر معنى حسب السياق اللغوي الذي ساعده في تحديد المعنى الاخر فالتبريزي قد عد الحوب من قبيل المشترك وان لم ينص عليه صراحة ولكن قوله وهو في غير هذا المكان سوء الحال دليل على أنه من قبيل المشترك. وقد وافق التبريزي الخليل بن احمد في الحوب: الاثم الكبير والحاجة⁽²⁾، وقد ذهب ابن فارس الى ان الحاء والواو والباء اصل واحد يتشعب الى اثم او حاجة او مسكنة وكلها متقاربة⁽³⁾. وكذلك ذكر الاصفهاني الحوب الاثم والحوبة المسكنة والحاجة وحقيقتها هي الحاجة التي تحمل صاحبها على ارتكاب الاثم⁽⁴⁾، وكذلك ذكر الزمخشري⁽⁵⁾ والفيروز آبادي⁽⁶⁾.

6. ورد في نفس القصيدة البيت رقم 17 لفظ (الدسيعة):

يَرْقَى الدَّسِيعُ إِلَى هَادِلُهُ بَتَع

فِي جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ الطَّيِّبِ مَخْضُوبٍ⁽⁷⁾

الدسيعة مفرز العنق في الكاهل، والدسيعة كل مكرمة يفعلها الرجل والمائدة الكريمة، ويقال هو ضخم الدسيعة، والهادي العنق، والبتع الشديد

المفاصل والمواصل من الجسد...⁽⁸⁾. فالتبريزي نص على ان (الدسيعة) من قبيل المشترك وان لم ينص على ذلك صراحة ولكن قوله (الدسيعة) كل مكرمة يفعلها الرجل، والمائدة الكريمة فهذا مشترك لا ريب فيه.

وقد وافق التبريزي في هذا المشترك ابن فارس حيث ذكر ان (الدسيعة) يقال المائدة وكرم فعل الرجل في أموره يقال فلان ضخم الدسيعة، يقال هي الجفنة وأي ذلك كان فهو من الدفع والاعطاء⁽⁹⁾.

يقال للملك هو يربع ويدسع أي يأخذ المربع ويجزل العطاء، للجفنة الواسعة والمائدة الكريمة: الدسيعة⁽¹⁰⁾.

وقد ذكر ابن منظور ان الدسيعة: مائدة الرجل اذا كانت كريمة، وقيل هي الجفنة: سميت بذلك تشبيهاً بدسيع البعير، لأنه لا يخلو كلما اجتذب منه جزء عادت فيه اخرى، وقيل هي الخلقة، وقيل الطبعة والخلق⁽¹¹⁾.

وقد روى ابن منظور شطر البيت الاول بهذه الرواية لسلامة ابن جندل يصف فرساً. يرقى الدسيع إلى هادله تلع⁽¹²⁾، مكان بتع، وقد وافق الشارح مكان بتع ما ذهب اليه الفيروز آبادي وزاد بعض المعاني فذكر قائلاً الدسيعة: تطلق على العطية الجزيلة، والطبيعة والجفنة والمائدة الكريمة والقوة⁽¹³⁾.

(1) ينظر: شرح التبريزي: 2/593، والتكملة والذيل والصلة، للساغاني: 1/11، مادة (حوب).

(2) ينظر: العين: 3/310، مادة (حوب).

(3) ينظر: مقاييس اللغة: 2/113، مادة (حوب).

(4) ينظر: المفردات: 134، مادة (حوب).

(5) ينظر: أساس البلاغة: 1/204، مادة (حوب).

(6) ينظر: القاموس المحيط: 1/60، مادة (حوب).

(7) ينظر: شرح التبريزي: 2/576.

(8) ينظر: شرح التبريزي: 2/576.

(9) ينظر: مقاييس اللغة: 2/279، مادة (دسع).

(10) ينظر: أساس البلاغة، للزمخشري: 1/270، مادة (دسع).

(11) ينظر: لسان العرب: 2/1374، مادة (دسع).

(12) ينظر: المصدر نفسه: 2/1374، مادة (دسع).

(13) ينظر: القاموس المحيط: 3/21، مادة (الدسع)..

وقد ذكر ابن الاثير العروض: المكان الذي يعارضك اذا سرت فيه التي عبر عنها الشارح بالأكمة الصعبة- والعروض الطريق في عرض الجبل، ويقال لمكة والمدينة واليمين العروض⁽⁶⁾. وقد زاد صاحب القاموس معاني اخرى حيث ذكر العروض ميزان الشعر، والناقة التي لم ترض، ومكة والمدينة وما حولها عروض، ومن الكلام فحواه، والكثير من الشيء، والغيم والسحاب والطعام، والطريق في عرض الجبل في مضيق، والمكان الذي يعارضك اذا سرت⁽⁷⁾.

8. ذكر ابو قيس الاسلت الانصاري في قصيدته البيت رقم 3 لفظ (الجعجاء
مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا

مُرّاً وتتركه بجَعَجَاج⁽⁸⁾
وقد ذكر التبريزي ان الجعجاء: المحبس في المكان الغليظ، ويكون الاناخة على غير ماء ولا علف، ويكون المكان الضيق⁽⁹⁾، ونجد التبريزي قد نص على المعنى المقصود من هذه المعاني لقوله: «المحبس في المكان الغليظ والذي دعاه الى ذلك التحديد السياق اللغوي. فقد عد الشارح (الجعجاء) من قبيل المشترك اللفظي لدلالته على معان ثلاثة وهي:

- المحبس في المكان الغليظ .
- الاناخة على غير ماء ولا علف .
- المكان الضيق .

واورد ابن فارس (الجعجاء) هو المكان غير المرضي وقال: جعجعت الابل اذا حركتها للإناخة،

7. ورد في قصيدة الاخنس التغلبي البيت 8 لفظ

العروض

لِكُلِّ أَنَاسٍ مِّنْ مَّعَدِّ عِمَارَةٍ

عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ وَجَانِبُ⁽¹⁾

ومعنى البيت: لكل طائفة من طوائف معد ناحية يأوون اليها وهضبة عز يتحصنون بها⁽²⁾. ذكر التبريزي ان العروض: الحي العظيم الكبير، والطريق في عرض الجبل وهو ما اعترض في مضيق والجمع العرض، وقيل عروض الجبل: شعبة منه. ومنه قيل: لقيت منه عروضاً صعبة أي أمراً صعباً، وتعرضت الجبل. والعروض: الاكمة الصعبة⁽³⁾.

فالشارح قد عد العروض من قبيل المشترك اللفظي لدلالته على اكثر من معنى وهو وان لم ينص على لفظ المشترك الا ان قوله بعد ذكر الحي العظيم الكبير وعطفه بواو العطف والطريق في عرض الجبل، او الشعبة منه يقال لها عروض ايضاً والأكمة الصعبة فالتبريزي قد اتى اذن بمعان اربع. وقد وافق التبريزي ابن منظور حيث استشهد بهذا البيت للأخنس التغلبي وقال في معنى البيت لكل حي حرز الا بني تغلب فان حرزهم السيوف والعروض الناحية، والعروض مكة والمدينة وما حولها والعروض: عروض الشعر وهي فواصل انصاف الشعر وهو اخر النصف الاول من البيت⁽⁴⁾، وقد ذكر ابن فارس اشتقاقاً مقبولا لعلم العروض فذكر ان العروض مشتق من العروض وهو الناحية كأنه ناحية من العلم⁽⁵⁾.

(1) ينظر: شرح التبريزي: 928-927/2.

(2) ينظر: شرح التبريزي: 928-927/2.

(3) ينظر: شرح التبريزي: 928/2.

(4) ينظر: لسان العرب: 2389/4، مادة (عرض).

(5) ينظر: مقاييس اللغة: 275/4، مادر (عرض).

(6) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: 209/3، مادة (عرض).

(7) ينظر: القاموس المحيط: 346/2، مادة (العروض).

(8) ينظر: شرح التبريزي: 1236/3.

(9) ينظر: شرح التبريزي: 1236/3.

والجمع جاع مناخ السوء⁽¹⁾. وقد ذكر ابن منظور هذه المعاني حيث قال: الأرض الصلبة التي لا أحد بها يقال لها الجمع جاع، وحركة الأبل للإناخة والنهوض جمع الأبل وجمع بها⁽²⁾، وذكر الفيروز آبادي: الجمع جاع الموضع الضيق الخشن، ومعركة الحرب ومناخ سوء لا يقر فيه صاحبه والفحل الشديد الرغاء، والأرض الصلبة⁽³⁾، وقد انفرد التبريزي عن بقية علماء العربية حين ذكر قوله: الإناخة على غير ماء ولا علف.

9. ورد في قصيدة بشر بن أبي خازم البيت 25 لفظ (تسعى)

وَمَا تَسْعَى رِجَالُهُمْ وَلَكِنْ

فُضُولُ الْخَيْلِ مَلْجَمَةٌ صِيَامٌ⁽⁴⁾
والسعي أكثر ما يستعمل في الأفعال المحمودة وفي الويلات الحسنة لذلك قيل: لو لا السعي لم تكن المساعي، ويقال لوالي الصدقة: الساعي وللمختلف في جمع مال الدية الساعي: وهو المقصود في هذا البيت⁽⁵⁾، فالتبريزي قد جعل الساعي من قبيل المشترك اللفظي لدلالته على معنيين هما:

● والي الصدقة .

● المختلف في جمع مال الدية .

وقد وافق التبريزي ابن أثير حيث ذكر أن الساعي هو من ولي أمر قوم فهو ساع عليهم، وعامل الزكاة الذي يتولى استخراجها من أربابها⁽⁶⁾،

والذي يقوم بأمر أصحابه عند السلطان⁽⁷⁾، والساعي الوالي على أي أمر وقوم كان⁽⁸⁾.

10. ورد في قصيدة علقمة بن عبدة البيت 25 لفظ (الحسكل)

يَأْوِي إِلَى حِسْكِ زُعْرِ حَوَاصِلُهُ

كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومٌ⁽⁹⁾

معنى البيت جاء في معرض وصف ناقته بأنها تسرع في قضاء حوائج صاحبها - علقمة بن عبدة - فيقول بعد انتهاء عملها تأوي إلى أولادها فتضمهم إليها والناظر إليها يظن كأنها أصل شجرة، ذكر التبريزي الحسكل: الفراخ الصغار، والواحدة حسكلة وكذلك هو من صغار الصبيان والغنم، وشبهها في تجمعها وارتفاع حجمها من الأرحي بجراثيم الشجر وهي أصولها تجمع إليها الرياح السقي وحطام النبت فيصير كالحداب وكالروابي فشبها الفراخ بها لاجتماعها⁽¹⁰⁾، فقد عد الشارح أن الحسكل - الفراخ الصغار - من المشترك اللفظي لدلالته على الصغار الصبيان والغنم.

وقد عمم المعنى ابن فارس حيث ذكر والحسكل الصغار من كل شيء⁽¹¹⁾.

وقد وافق التبريزي ابن منظور حين ذكر الحسكل: الصغار من ولد كل شيء وخص بعضهم بالحسكل ولد النعام أول ما يولد وعليه رغبة ويقال للصبيان حسكل وحساكلة الجند: صغارهم⁽¹²⁾.

(7) ينظر: لسان العرب: 3/2020، مادة (سعى).

(8) ينظر: القاموس المحيط: 4/345، مادة (سعى).

(9) ينظر: شرح التبريزي: 3/1613-1614.

(10) ينظر: المصدر نفسه، 3/1614.

(11) ينظر: مقاييس اللغة: 2/144، مادة (حسكل).

(12) ينظر: لسان العرب: 2/875، مادة (حسكل)، والقاموس المحيط: 3/368، مادة (حسكل).

(1) ينظر: مقاييس اللغة: 1/416، مادة (جع).

(2) ينظر: لسان العرب: 1/635، مادة (جمع).

(3) ينظر: القاموس المحيط: 3/14، مادة (جع).

(4) ينظر: شرح التبريزي: 3/1405.

(5) ينظر: شرح التبريزي: 3/1405.

(6) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 2/269-270، مادة (سعى).

دراسة اللغة من جميع جوانبها، حتى قيل عنه اللغوي، وصاحب اللغة.

2. ان السياق اللغوي له اثر فعال في تحديد المراد حيث انه يساعد على تعين المعنى اللغوي المقصود من المشترك.

3. امتازت المفضليات بكثرة ما ورد فيها من غريب الالفاظ التي كانت متداولة في عصر هؤلاء الشعراء القدماء وماتت من بعدهم، وكذلك امتازت بكثرة ما ورد فيها من القصائد المتكاملة.

4. كان التبريزي منفرداً بأخبار الشعر ومناسباته والكلام على اسماء الشعراء واشتقاق اعلامهم.

5. حركة شرح المفضليات مواصلة عظيمة لحركة شرح الشعر الجاهلي وتغذية المعاجم العربية التي حرص جامعوها على جمع الفاظ اللغة وقواعدها مع الاستشهاد بالشواهد القرآنية والاحاديث النبوية والشعر القديم.

6. ان معظم الفاظ المشترك في القصائد الشعرية جاءت من قبيل التغيير في المعنى لا اللفظ كما جاء من قبيل الافتراض.

11. ورد في قصيدة المزار بن منقذ البيت 3 لفظ (البلاء)

إِنْ تَرَى شَيْباً فَإِنِّي مَاجِدٌ

ذُو بَلَاءٍ حَسَنٍ غَيْرُ غُمُرٍ⁽¹⁾

أي لا تعيينني بالشيب، فاني مع ما ترين من شيب (ماجد) أي كثير أفعال الخير واسعها والبلاء الاختبار والبلاء ايضاً من البلوى⁽²⁾. والدليل على عده من المشترك قوله (والبلاء) ايضاً.

وقد وافق الشارح في هذا المعاني ابن فارس الذي ذكر (البلاء) يكون في الخير والشر والله سبحانه وتعالى يبلي العبد ويختبر صبره وشكره⁽³⁾، واختبارات الله سبحانه وتعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة اخرى بالمضار ليصبروا وفصارت المحنة، والمنحة جميعاً بلاء وهي مقتضية والمحنة مقتضية للشكر اعظم البلائين ولهذا يقال: صبرنا بالضراء وبلينا بالسراء فلم نصبر⁽⁴⁾، اذن البلاء في السراء والضراء. وقد ذكر بعض اللغويين أنه يقال: من الخير ابليته ابلاء، ومن الشر بلوته ابلوه بلاء⁽⁵⁾

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ارشاد الاريب، ياقوت الحموي، وزارة المعارف لجنة التأليف والترجمة، دار المأمون.
- أساس البلاغة، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مركز تحقيق التراث الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط3، 1985 م.
- الاطلس العربي، وزارة التربية والتعليم، ط5.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية.
- بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1963 م.

الخاتمة

وقد وصل البحث الى تلخيص معالم البحث وابرز اهم نتائجه:

1. فالتبريزي يمثل وثيقة لغوية وهو ما امتاز به علماء القرن الرابع الهجري، الذين عكفوا على

(1) ينظر: شرح التبريزي: 1/401.

(2) ينظر: شرح التبريزي: 1/401-402.

(3) ينظر: مقاييس اللغة: 1/292، مادة (بلوى)، واساس البلاغة: 1/63، مادة (بلو).

(4) ينظر: المفردات: 61، مادة (بلى).

(5) ينظر: لسان العرب: 1/355، مادة (بلى)، والقاموس المحيط: 4/306، مادة (بلى).

- فقه اللغة، للثعالبي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاءه، مصر.
- الفهرست، لابن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق، تحقيق: رضا، تجلد-طهران، 1971 م.
- في اللهجات العربية، للدكتور إبراهيم انس، ط5، مكتبة الانجلو، مصر.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1952 م.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر، بيروت، د.ت.
- لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، د.ت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار المأمون.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992 م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد علي البجاوي، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606 هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م.
- تاريخ الأدب العربي، د. السيد يعقوب بكر-د. رمضان عبد التواب، تأليف كارل برو كلمان، جامعة الدول العربية، ط2، دار المعارف.
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- التكملة والذيل والصلة، للصاغاني، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي وعبد الحميد حسن، القاهرة، مطبعة دار الكتب.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى.
- سر صناعة الأعراب، لابن جني، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط1، مصطفى الحلبي، 1954 م.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، د.ت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للعماد الحنبلي (ت: 1089 هـ)، دار الفكر.
- شرح اختيارات المفضل، الخطيب التبريزي، تحقيق: الدكتور فخر الدين قيادة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 م، ط2.
- الصاحبى، لأبي الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا، تحقيق: السيد أحمد الصقر، ط5، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة، 1977 م.
- طبقات النحاة واللغويين، للإمام تقي الدين بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي، تحقيق: الدكتور محسن عياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف العراق.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور عبد الله درويش، بغداد، 1967.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- فقه اللغة، للدكتور علي عبد الواحد، دار نهضة مصر.